

نبذة عن حياة الحافظ

عبد الله الدويش رحمه الله

١٣٧٣ - ١٤٠٩ هـ

بقلم تلميذه رئيس التحرير: وليد بن أحمد الحسين الزبيري

مولده ونشأته:

ولد الشيخ الحافظ أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد الدويش عام (١٣٧٣هـ) في مدينة الزلفي بمنطقة القصيم إحدى محافظات المملكة العربية السعودية، والواقعة وسط الجزيرة العربية، نشأ في صغره يتيم الأم، حيث توفيت والدته وهو رضيع، فتربى في كنف والده، وقد رُزق رحمه الله ذكاءً وزكاءً وحفظاً وحرصاً على نيل الطالب من العلوم الشرعية منذ نعومة أظفاره، بل كان جاداً في طلب العلم حريصاً على مزاحمة الركب، وحينما سمع بعلماء مدينة بريدة توجه إليهم تاركاً دراسته النظامية الحكومية في مدينة الزلفي ليعكف على طلب العلم في المسجد على طريقة أسلافه القدماء. حيث أن حلقات العلم في المساجد لا يقصدها عادة إلا المخلصون من طلاب العلم، لذا يخرجون في الغالب بحصيلة علمية كبيرة ممزوجة بالورع والتقوى.

وكان وصوله إلى مدينة بريدة حوالي عام (١٣٨٨هـ)، وكان له من العمر خمس عشرة

سنة وأول بيت نزل له هو بيت الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، فمكث عنده قريباً من سنة استغلها بالتفرغ التام والعكوف على الحفظ والقراءة على فضيلة الشيخ صالح البليهي^(١)، فقرأ عليه عدة كتب وبالأخص كتب الحنابلة، كما حفظ الشيخ كثيراً من المتون لا سيما متون كتب الحديث، مثل معجم الطبراني - لعله الصغير^(٢) -، وكان يجلس في غرفة في بيت الشيخ صالح لوجود المكتبة فيها، فكان منكباً على الحديث فيها، ولم يشغله عن الطلب شيء من مشاغل الدنيا.

وكان الشيخ الدويش رحمه الله حريصاً جداً على اغتنام وقته، فما رأيت في حياتي أشد منه حرصاً على اغتنام وقته بالعلم والعبادة والتعليم، وحدثني أخو زوجته عبدالعزيز السحيمان، فقال: ما رأيته قط في البيت إلا والكتاب بين يديه.

الشيخ حافظاً:

إن الحفظ نعمة ربانية - وفضل الله يؤتيه من يشاء من عباده - حيث يحرص الإنسان على بذل أوسع الجهد فلا يصل إليه، والشيخ رحمه الله ممن جباهم الله ذلك الفضل العظيم يذكرنا بسلفنا الصالح من القرون الأولى والوسطى، الذين اشتهروا بحفظ المتون في مختلف الفنون نظاماً ونشراً، حتى ضرب به المثل في الحفظ فهو - أي الحفظ - إحدى الركيزتين العلميتين اللتين يبني طالب العلم بهما صرحه العلمي، والركيزة الثانية هي الفهم، وبفضل الله فإن الشيخ قد تمكن من هاتين الركيزتين، فالعلم معه حيث كان يصحبه بحفظه له وهو الكنز الذي لا يحتاج إلى حراسته ولا يخشى عليه السرقة من

(١) هو الشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد بن مانع البليهي أحد أعلام الدعوة في المملكة العربية السعودية ولد سنة ١٣٣١ هـ درس والف، ومن أشهر مؤلفاته (السلسيل في معرفة الدليل) وتوفي رحمه الله ١٤١٠ هـ.

(٢) وهو الراجح لأن المعجم الكبير والأوسط لم يطبع بعد.

الخصوص، كما قال الشاعر:

وكنز لا تخاف عليه لصاً خفيف الحمل يوجد حيث كنت

فالعلم ما حوته الصدور، كما قال الشاعر:

وليس علماً ما حوى القمطر ما العلم إلا ما حواه الصدر

وقال الآخر:

استودع العلم قرطاساً فضيعه فبنس مستودع العلم القراطيس

وكان الشيخ رحمه الله يحفظ من كل فن علماً، ولكن الذي اختص بحفظه هو الحديث النبوي الشريف، حيث كان في حفظ الحديث أعجوبة القرن العشرين، فلم يصل أحد إلى الحفظ الذي وصل إليه الشيخ في جميع أقطار الأرض - فيما نعلم - حتى شهد له بذلك فحول العلماء، كالشيخ العلامة عبد العزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني وجمع غفير من العلماء، وقد اجتمع الشيخ عبد الله الدويش بالشيخ محمد ناصر الدين الألباني عام (١٣٩٧هـ) تقريباً، وحصل بينهما نقاش علمي، فلما انتهى النقاش قال الشيخ الألباني: أنت أحفظنا ونحن أجرو منك، أو كما قال وفقه الله.

وأخبرني تلميذ الشيخ عبد الله الدويش الأخ الفاضل عبدالعزيز بن أحمد المشيخ - من مدينة بريدة - أنه سأل الشيخ، وقال له: يقولون إنك تحفظ الأمهات الست - أي البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه - فأجاب الشيخ: نعم أحفظها ولكن صحيح مسلم يحتاج إلى تربيط.

وكان بعض طلابه يقرأ عليه من صحيح البخاري في السفر، فقال له الشيخ: أنت بالحديث وقرأ عليك الأسناد، مع كثرة اختلاف الأسانيد للحديث الواحد.

كما أذكر من المواقف النبيلة التي تدل على سعة حفظ الشيخ رحمه الله، وذلك عندما زارني الشيخ سالم بن سعد الطويل من الكويت ومعه بعض طلاب علم الحديث، فطلبوا مني زيارة الشيخ الدويش، لطرح بعض الأسئلة في علم الحديث، فطرحوا عليه بعض الأحاديث التي لم يجدوا لها متابعات تقويها، وترتقي بها إلى الصحة، فكان الشيخ يعلي عليهم المتابعات بالسند والمقن لكل حديث، حتى إن بعض المتابعات كانت من كتاب «مشكل الآثار» للطحاوي ذكرها الشيخ بأسانيدها، فانبهر الأخوة الذين معنا حتى كادوا أن يكذبوا الشيخ، ويستبعدوا ضبط ما نقله من حفظه، حتى إذا مارجعوا إلى ما أحاطهم إليه تيقنوا صدق الشيخ وسعة حفظه.

وموقف آخر:

عندما زارني الشيخ عبدالعزيز السدحان - من مشايخ الرياض - ومعه أحد طلبة العلم وطلب مني زيارة الشيخ، لوجود حديث أشكل عليهم، فلم يجدوا له متابعا مع بحثهم وتقصيهم. فتوجهنا إلى الشيخ رحمه الله، وكان ذلك في المدرسة التي يدرس فيها الشيخ - وهي مدرسة غير خاضعة لإدارة التعليم وغير حكومية، ونظامها مغاير لمناهج المدارس النظامية، فهي تركز على العلوم الشرعية، وأكثر غزارة في العلم والتحصيل من المدارس النظامية، وشهادة المدرسة غير معترف بها لدى الجهات الحكومية، ولما ضمت إلى إدارة التعليم الحكومية، لتكون ضمن المدارس النظامية تركها الشيخ وبعض طلابه - فدخلنا على الشيخ رحمه الله ثم سأله الشيخ عبدالعزيز السدحان فضيلة الشيخ الدويش عن الحديث فأجابه الشيخ الدويش: إن له متابعا يتقوى به في مسند الإمام أحمد، حيث قال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا فذكر السند والمقن ثم ذكر طريقا آخر بسنده ومثله أيضاً في مسند الإمام أحمد، وعندما خرجنا من عند الشيخ تعجب الشيخ عبدالعزيز، وكاد أن لا يصدق ما نقله الشيخ من حفظه حتى إذا ما رجع إلى المسند وقلبه

غير مطمئن، وجد الكلام لا يختلف عما قاله الشيخ حرفاً واحداً.
ومثل هذه المواقف كثيرة جداً، وقعت لنا مع الشيخ عبد الله الدويش رحمه الله وهي تدل على سعة حفظه.

اقتران الحفظ بالفهم لدى الشيخ:

مما لاشك فيه أن الفهم أهم من الحفظ، وإن مجرد الحفظ لا يزيدنا إلا نسخة من كتاب فلا يستطيع الحافظ الاستفادة من حفظه كمنهج علمي إلا بالفهم، فإذا تخلف الفهم انطبق عليه قول الشاعر

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول

فمجالس الشيخ العلمية التي شهدناها ومؤلفاته المكتوبة التي قرأناها والمواقف العلمية التي حضرناها، لمسنا من الشيخ عمق الفهم الذي حباه الله إياه، فإذا تكلم في الفقه وأصوله ظننت أنه لم يتخصص إلا به، لسعة إطلاعه وتمكنه من تحليل مسائله، وإذا تكلم في العقيدة ظننت أنه لم يتخصص إلا بها، وكذلك علم النحو والصرف والتفسير وعامة علوم الشريعة.

زهد وورعه:

الزهد كما قال صاحب «مختصر منهاج القاصدين» صفحة (٣٢٤) عبارة عن:
«انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه» أ.هـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٠ / ٦١٥): «الزهد هو عما لا ينفع، إما لانقضاء نفعه، أو لكونه مرجوحاً، لأنه مفوت لما هو أنفع منه، أو محصل لما يربو ضرره على نفعه، وأما المنافع الخالصة أو الراجعة فالزهد فيها حق» أ.هـ

أما الورع فكما قال شيخ الإسلام أيضاً في مجموع الفتاوى (١٠ / ٦١٥): «هو الإمساك عما قد يضره، فتدخل فيه المحرمات والشبهات، لأنها قد تضره». هـ.

وفرق ابن القيم في كتابه «الفوائد» (ص ١١٨) بين الزهد والورع فقال: «الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة، والقلب المعلق بالشهوات لا يصلح له زهد ولا ورع». أ. هـ.

وبعد التمعن والنظر في حقيقة الزهد والورع اللذين أوضحهما شيخ الإسلام وغيره، تتجلى لنا الصورة الحقيقية المتمثلة في شخصية الشيخ رحمه الله في تحليه بالزهد والورع سواء من خلال إعراضه عن الدنيا، فلم يشغله شيء عن العلم والعبادة، فنجد طوال حياته لم يزاول التجارة بنفسه، بل يوكل من يبيع ويشترى له.

وكان يكره أن يذكر في مجلسه شيء من أمور الدنيا، أو أي شيء يشغله عن العلم أو العبادة، بل لم يكن الشيخ يحرص على مجالس العامة من الناس إلا الجالس التي يحاول هو أن يعمرها بالفائدة طوال المجلس، والناس يعرفون أن هذا طبع الشيخ الذي يسير عليه، لذا تجد الهيبة في مجلسه قمة والأدب والوقار بحضوره، وكأنما على رؤوسهم الطير، احتراماً للعلم أولاً ولحامله ثانياً.

ولم يسلك في مطعمه وملبسه ومركبه سبيل أبناء زمانه، واستمر على ذلك حتى فارق الدنيا رحمه الله.

تعليقات الشيخ الدويش على العلامة الألباني في مسائل الحديث:

تمثل هذه التعليقات في مسائل الحديث من حيث الصحة والضعف، فهي تعليقات قال عنها الشيخ العلامة الألباني: أنه أصاب في بعضها، وقد حدثني الشيخ الألباني نفسه بذلك. وكنت الواسطة بين الشيخ عبد الله الدويش والشيخ الألباني في إيصال هذه الأحاديث وإيصال آراء كل منهما إلى الآخر، فقد ناولني الشيخ عبد الله الدويش كل ما كتبه في

نقده للشيخ الألباني من الأحاديث التي ضعفها، وعند التحقيق يتبين ثبوتها سواء بالمتابعات أو الشواهد أو غير ذلك، هذا وإن دلّ على شيء فهو يدل على الرؤية وعدم الاستعجال من جانب الشيخ الدويش، الذي قال لي: لا أرغب طباعتها حتى أرى جواب الشيخ الألباني على ما كتبه. وحيث أن الشيخ الألباني لديه الكثير من الالتزامات العلمية وغير العلمية التي تأخذ الكثير من وقته، لذا فقد تأخر الجواب من قبل الشيخ الألباني، ومضى عدة أشهر ولم يوافنا الشيخ الألباني بالجواب، حتى توفي الشيخ عبد الله الدويش، ولم يصله من الشيخ الألباني حفظه الله أي جواب بهذا الشأن.

ولهذا الكتاب عنوانان، الأول: «تنبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني».

والثاني: «تنبيه القارئ لتضعيف ما قواه الألباني».

وهما مبحثان مستقلان طبعاً في مجلد واحد، وقد قدم للكتاب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

وطرق في هذين المبحثين عدة أمور:

الأول: أحاديث ضعفها الشيخ الألباني، واعترض الشيخ الدويش عليه بتصحيحه لها والتي بلغت مائة وخمسة أحاديث.

ثانياً: أحاديث قال عنها الشيخ الألباني لم أقف على سندها وعددها أربعة عشر حديثاً.

ثالثاً: أحاديث ضعفها الشيخ الألباني في موضع، وصححها في عدة مواضع وعددها حوالي مائة وخمسة وسبعون حديثاً.

رابعاً: أحاديث ضعفها الشيخ الألباني وعزاها في موضع آخر إلى البخاري ومسلم، وهي بضعة أحاديث مثل حديث أبي هريرة: (لتزكن المدينة على خير ما كانت تأكلها

الطير والسباع)، ضعف الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٤٣٩٩) وذكره في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٦٨٣) وعزاه لصحيح البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.

خامساً: أحاديث حكم عليها الشيخ الألباني بالصحة مع تضعيفه لها في موضع آخر بسبب أحد الرواة، وهي لا تزيد على ثلاثة عشر حديثاً.

هذا مجموع عمل ما قام به الشيخ الدويش في استدراكه على الشيخ الألباني -فسح الله مدته- وهو لا ينقص من قدر العلامة الألباني شيئاً، فهو مغمور في فيض علمه، وما منا إلا راد أو مردود عليه، وكفى بالشيخ نبلاً أن تعد معاييه، كما قال الشاعر:

ومن ذا الذي ترضى سجايأه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معاييه

الشيخ الدويش والداعية الكبير سيد قطب رحمهما الله:

إن الخلاف والاستدراك السابق الذكر بين الشيخ الدويش والألباني، يختلف تماماً عن الاستدراك الذي حمله الشيخ الدويش على الداعية الكبير سيد قطب رحمه الله، إذ بلغ الاستدراك بأن يكون عقائدياً، وكان الرد في (٣٣٥ صفحة) وأسماء «المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال»، فيرى الشيخ الدويش رحمه الله بأن سيد قطب رحمه الله قد أخطأ في كثير من مسائل الدين، فله هفوات في العقيدة، وفي الحاكمية، وفي الفقه، وفي اللغة، وفي السنة والحديث، وفي أسماء الرجال والتراجم، وفي المغازي، وفي أسباب النزول، وتبنيه بعض الآراء الشاذة، وأخطاء في التفسير، وضرب من الأمثلة والشواهد لكل مسألة أخطأ سيد قطب رحمه الله فيها، فمن تلك المسائل التي استدرك الشيخ بها على سيد قطب رحمه الله مسائل في صفات الله عز وجل فيرى الشيخ أن سيد رحمه الله سلك مسلك الأشاعرة وغيرهم في ذلك ومثل لذلك بأمثلة منها:

• تأويل سيد رحمه الله لصفة الاستواء فقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ الاستواء على العرش كناية عن مقام السيطرة العلوية الثابتة. وكذلك تأويله لبعض الصفات منها صفة السمع و صفة اليدين و صفة مجيء الله يوم القيامة وغيرها من الصفات.

• يرى الشيخ الدويش أن سيداً أخطأ في تفسيره لسورة الإخلاص وفي تفسيره معنى القول بوحدة الوجود، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال سيد رحمه الله في هذه الآية: أنها أحدية الوجود فليس هناك حقيقة إلا حقيقته وليس هناك وجود حقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية.

• كما يرى الشيخ الدويش إن سيداً رحمه الله أخطأ في عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة، واشتراط التواتر في ذلك، ومثل لذلك في رد سيد رحمه الله لحديث لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، وقال: إن هذا من أحاديث الآحاد التي لا يؤخذ بها في أمر العقيدة، والتواتر شرط في أصول الاعتقاد. أ.هـ. في تفسيره لسورة الفلق. كما أجاب الشيخ الدويش أن الحديث الذي رده سيد رحمه الله هو في صحيح البخاري ومسلم اللذين أجمع أهل العلم على تلقيهما بالقبول.

• يرى الشيخ أن سيداً رحمه الله قد نال من حق الصحابة وألصق بهم بعض التهم، ووصف بعضهم بصفات لايجرؤ على الإقدام عليها إلا المبتدعة المعادون لأهل السنة، فقال سيد رحمه الله في كتابه «كتب وشخصيات» ص (٢٤٢) أن معاوية وزميله عُمراً لم يغلبا علياً، لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بإخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم! لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب أن ينجحان ويفشل، وإنه

لفشل أشرف من كل نجاح أ.هـ

• كما يرى الشيخ أن سيداً رحمه الله قد نال من حق عثمان بن عفان رضي الله عنه ووصفه بأنه إنحرف عن روح الإسلام، ثم نقل كلام سيد في كتابه «العدالة الاجتماعية في الإسلام» (١٨٧) الطبعة الخامسة، فقال سيد ما نصه في حق عثمان: «ولقد كان الصحابة يرون هذا الانحراف عن روح الإسلام فيتداعون إلى المدينة، لإنقاذ الإسلام وإنقاذ الخليفة من المحنة.....».

وهناك ملاحظات واستدراكات كثيرة جداً اعترض بها الشيخ الدويش رحمه الله على سيد رحمه الله، ونسأل الله العليّ القدير أن يرحم الشيخين ويعفو عنهما.

الشيخ بين العلم والعبادة:

إن المتابع لحياة الشيخ رحمه الله والمتقصي لأخباره يتجلى له قمة الحرص في اغتنام الأوقات في العلم أو العبادة، ففي جانب العبادة كان من أعظم العباد بعيداً عن الغلو والابتداع، فكان الشيخ رحمه الله يحج كل سنة، ويقضي رمضان كله في المسجد الحرام بمكة المكرمة معتكفاً العشر الأواخر منه، مواظباً على جميع صيام النفل، كالإثنين والخميس وأيام البيض، وكل ماورد فيه الفضل والتخصيص بصيامه.

وكان يقضي أكثر وقته في المسجد ما بين العلم والعبادة، وكان من دأبه قيام الليل، فكان قلماً تمر ليلة إلا ويحييها بالقيام، بل كان يطيل القيام، ولاينام من الليل إلا قليلاً في أكثر لياليه يذكرنا بأسلافنا الأوائل الذين يضرب بهم المثل في العبادة تأسيساً بإمام العباد الذي كان يقوم الليل، حتى تنفطر قدماه ﷺ، وقلّ أن تجد معدناً كمعدن الشيخ في عالمنا المعاصر الذي ركن الناس فيه إلى الدنيا، وذابوا في الحياة المادية وغرتهم الحياة الدنيا، فكانهم خلقوا لها إلا من رحم الله، وقليل ما هم.

أما من حيث الجانب العلمي الذي تميز به الشيخ وإعمار وقته به، فنلمس ذلك من

خلال الحلقات العلمية التي كان يحییها في عدة مساجد، منها جلسة كان یعقدها بعد صلاة الفجر في المسجد الذي بجوار منزله بالخبیبة، یستمر إلى بعد طلوع الشمس بساعة تقريباً بعدها یتوجه إلى منزله، لتناول الإفطار إن كان مفطراً ثم یتوجه إلى المدرسة العلمية، لیقرأ علیه بعض طلاب العلم یجلس فیها ما بین ثلاث إلى أربع ساعات بعدها یتوجه إلى مسجد السکیت یصلي الظهر، فتعقد جلسة بعد صلاة الظهر إلى قبیل صلاة العصر.

كما له جلسة یعقدها في مسجد العناز بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، وله مجلس ليلة الإثنين والخمیس في مكتبة دار العلم، وهذا البرنامج من الجلسات العلمية یستمر طوال أيام الأسبوع، ومع بروز الشیخ في العلم فإنه لم یکن، لیحرص علی نیل المناصب وإن عرضت علیه خشية أن تشغله عن العلم أو یفتن بها، وقد عرض علیه الشیخ عبد الله بن حمید رحمه الله^(١) عدة مناصب، لیتقلدها منها التدريس في الجامعة فاعتذر له.

وتتمیز طبیعة الدرس عند الشیخ بقراءة التلمیذ علیه، فیجتمع کثیر من طلابه یقرأ کل واحد منهم ماتیسر من الوقت، فیعلق الشیخ بعض التعليقات وکنت قرأت علیه من سنن الترمذی، وکان یقرأ علیه من شتی العلوم الشرعیة، فأسلوب التدريس عند الشیخ الدویش یختلف تماماً عن أسلوب التدريس عند شیخنا أبي عبد الله محمد بن صالح العثیمین، ومن خلال ترددي علی الشیخ الدویش ما یقارب سبع سنوات، وملازمتي الشیخ العثیمین ثلاث عشرة سنة تبین لی أن طريقة الشیخ العثیمین أكثر نفعاً وتحصيلاً إلا أننا کنا نتردد إلى الشیخ الدویش، لتمیزه بعلم الحديث وتضلعه فيه، وفي المقابل نجد شیخنا الفاضل العثیمین لم یفرغ نفسه لعلم الحديث فلم یتخصص به، فکثیراً ما یحیل إلى طلابه أحادیث أو آثاراً أشکلت علیه علی العکس من الشیخ عبد الله الدویش رحمه الله.

(١) هو الشیخ العلامة عبد الله بن محمد بن حمید المولود سنة ١٣٢٩هـ بالرياض تولى القضاء والإفتاء في المملكة العربية السعودية وله مؤلفات وفتاوی توفي سنة ١٤٠٢هـ رحمه الله.

تلاميذه:

لقد تصدر الشيخ للتدريس منذ عام (١٣٩٥هـ) حتى وفاته، فاستغرق تصدره للتدريس حوالي أربعة عشر عاماً تخرج منه خلال هذه المدة المئات من طلاب العلم واستفادوا منه، ولكن يتفاوتون فيما بينهم في مدى تلك الاستفادة أو مدة الملازمة.

مشايخه:

لقد توفي الشيخ رحمه الله ولا يزال قبيل وفاته مستمراً في القراءة والاستفادة من بعض مشايخه، وإن كان قد فاق الكثير منهم في العلم إلا أنه من شدة تواضعه وأدبه مع مشايخه الذين تفضلوا عليه بالعلم، سنين طويلة يحاول أن يحسبهم أنه لا زال تلميذاً لهم ومن هؤلاء المشايخ:

- ١- الشيخ صالح بن أحمد الخريصي رحمه الله.
- ٢- الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله.
- ٣- الشيخ صالح بن عبد الرحمن السكيّتي رحمه الله.
- ٤- الشيخ محمد بن صالح المطوع رحمه الله.
- ٥- الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله.
- ٦- الشيخ محمد بن سليمان العليط وفقه الله.
- ٧- الشيخ محمد بن صالح المنصور وفقه الله.
- ٨- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز التويجري وفقه الله.

مؤلفاته:

- ١- التوضيح المفيد لشرح مسائل كتاب التوحيد.
- ٢- الزوائد على مسائل الجاهلية.
- ٣- الألفاظ الموضحات لأخطاء دلالات الخيرات.
- ٤- دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن.
- ٥- المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال.
- ٦- التنبيهات النقيات على ما جاء في أمانة مؤتمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- ٧- تنبيه القارئ على تقوية ما ضعفه الألباني.
- ٨- الكلمات المفيدة على تاريخ المدينة.
- ٩- إرسال الريح القاصف على من أجاز فوائد المصارف.
- ١٠- مختصر بدائع الفوائد.
- ١١- التعليق على فتح الباري.

وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله مساء يوم السبت الموافق (٢٨ / ١٠ / ١٤٠٩ هـ)، وقد أوقع في نفوس محبيه الأثر الكبير من الجراح وعميق الحزن وببالغ الأسى، فكان الحفظ والزهد والورع والعلم بأسره مات بموته، وخلف الشيخ رحمه الله ثلاثة أبناء أكبرهم محمد، ثم عبد الرحمن، وأما الثالث أحمد، فقد ولد بعد وفاة الشيخ بشهر تقريباً.

رثاء الشيخ:

حتى الشعراء لم يألوا جهداً في التعبير عما أَلَمَ بهم من الجراح والأسى بموت فقيدهم، فأجروا عنان قلمهم وهاجت قرائحهم منها مرثية الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الدوسري

إلى الله أشكو ما حلّ بي من مصيبةٍ	وما حلّ بالأحباب أهل التصافيا
وما حلّ بالإسلام من كلّ وجهةٍ	وما حلّ فيه من أليم الدواهيا
أعزيكم يا أخوتي بمُحبكم	متى أبقت الدنيا صديقاً مصافيا
نعزيكم بالزاهد الورع الذي	على طاعة المولى حريصاً وداعيا
لقد كان كنزاً للمهمات مرصداً	يفيدك علماً نافعاً غير وانيّا
به عمّرت دار الأُحبة مدةً	له مجلس بين الأُحبة زاهيا
له مجلس بالدار تعلوه هيبة	ولكنما الرحمن حسبي وكافيا
عسانا بعد التفرّق نلتقي	بدار بها تمت جميع الأمانيا
لأجوبةٍ للعلم أني مغزياً	كذاك بخاري مع فتح لباريا
ومجلسه للعلم أني مغزياً	كذا حلقة أمسى بها الحق عاليا
قلوباً لموت الشيخ حنّت جبلة	تشيعه من بين ماشٍ وساعيا
نعاه من لا يعرف اليوم شخصه	يهرول نحو المقابر داعيا
وما هي إلا من الربّ حكمة	وود من الرحمن عمّ النواحيا
لقد حملوه لا يحسّوا بثقله	لقد قاله من ليس بالشيخ غاليا
ولكنه حبّ وودّ ورحمة	ويدعون ربّاً لا يخيب داعيا
يجازيه بالإحسان الذي هو أهله	ويمحوا عنه جميع المساويا
ويبدلّه من فضله عن شبابه	شباباً بدار ليس بفانيّا
وعن أهله والدار ملكاً وزوجة	من الحور لا تفنى ولا الملك باليا

وعن صحبه الأحباب صحبة أحمد
وظلأبه من بعده يارب كن لهم
وعوضهموا شيخاً سليم العقيدة
وعوضهموا علماً وصدقاً ونيةً
فيا أخوتي بالدين حقاً تمسكوا
فإن دعة الجهل اليوم أقبلوا
لقد جمع التوحيد وألف شمله
وشيخنا من بعده يارب مدّه
ومتعه بالسمع والعقل والبصر
هو الشيخ صالح أصلح الله دينه
فيا حي يا قيوم أني متوسل
تثبتنا على الحق كلنا
وتحفظ الإسلام من كل ملحد
واختم قولي بالصلاة على الذي
محمد المبعوث للناس رحمة

بيوم به يبدو قبيح المساويا
حفيظاً وعوناً من جميع الأعاديا
يقيم دروساً قد علاها التدانيا
وفهماً وإخلاصاً لوجهك صافيا
عليكم بتقوى الله فالحق عاليها
فلازموا كتب الشيخ فالأصل غاليها
فصار على الطلاب سهلاً لقاريها
بعمر سليم من جميع الموازيا
كذا سائر الأعضاء يا خير وأقيا
وأولاده يارب يا خير هاديها
باسمائك الحسنى تجيب سؤاليها
وتحفظنا من كل طاغ وغاويها
فأنت الذي تُرجى لخذل الأعاديا
ببعثته الإسلام أشرق ضاحيا
والآل والأصحاب أهل التأخيا

وقال أحد الشعراء يرثي الشيخ الحافظ عبد الله الدويش:

شحّ اللسان فلم ينطق بما كانا
فاظهرت لعيون الخلق لوعتنا
ياسائلين عن الأحوال إن لها
بين السرور وبين الحزن في عجل
لولا مخافة بارينا ورغبتنا

واستبدل العين في إبداء شكوانا
وشافهت بمآسي القلب آذاننا
تقلباً لفؤاد المرء فتانا
أمضى من البرق في أفلاك مولانا
في فضله لنحرت النفس جزعانا

يا صاحبين على السراء أينكموا
مات الدويش وخلص القلب في كبد
مات الضياء فبان الجهل من لجج
من للسوار وللحرباب ينحته
من للحديث ومن للعلم ينشره
لقد رثتكم أساطيل مدونة
لقد رثتكم علوم الشرع قاطبة
يا قوم فابكوا فما كالיום من نبا

في يوم ضرّ دعا الأحرار عبدانا
لا ينقضي أبداً مادام ربانا
قد أحكمت صرماً بالقيد أزمانا
بالظهر بعدك يا محبوب نجوانا
من للمداد ومن للزهد إيوانا
من المعارف والآداب ملأنا
وطالبت أهلها بالدمع ألوانا
يملي القلوب ويكسو الوجه أحزاننا

كما رثاه الفاضل صالح بن عبد الكريم العبودي قائلاً:

يبكي البكاء ويهمي كل منهمر
لو كان قلبي جليداً لاكتوى لهباً
حاولت أسأل صوتاً شدني فزعاً
أأغمد الشيخ تواءم به سنة
الثآكلات جثت والثاكلون لهم
ماذا أعد من الباكين بعدك يا
يبكي عليك شباب عاطر نبه
يبكي عليك شباب كنت تلبسه
كم من صديق قضى في الليل منتحباً
يبكي عليك رجال كنت صاحبهم
يبكي مكانك بالبيت العتيق إذا
تبكي عليك الليالي القادما وقد

اللون أحمر والمجرى من البصر
أو كان صغراً لفت اليوم بالخبر
مات الدويش؟ فما استطاع الحصر
ماذا تقول؟ أجب يا ثاقب النظر
آهات شوق على الفادين في البكر
شيخ الفضائل إذ وُوريت في الحفر
ولّى حثيثاً كمثّل اللمح بالبصر
خلعته قبل أن يبلى من الكبر
عليك يا شيخ كسراً غير منجبر
في رحلة نحو بيت الله والحجر
ما هلّل الناس في حجّ ومعتمر
أغريتها بقدوم عاجل نضر

ما أمهلتك المنيا وهي قاصمة
 جنت الزمان طرياً فاغتنمت به
 يا عاشقاً شام أسباب الهدى فرمى
 تؤذي العلوم فلا تفتنا تناضلها
 لا تنثنني أبداً حتى تذللها
 أبكيك يا صاحب الإتقان منظر حراً
 أبكيك يا مشعل التقوى إذا نسخت
 يهوي إليك قيام الليل إذ هجمت
 وحلقة فتها حيرى وما بلغت
 أم الظهيرة تنسى إذ تضمخها
 يا ضارباً برحاب العلم أخبية
 ومرت الليلة الأولى يجللها
 يطالب الزوج دمع غير مكترث
 ويسأل الطفل أمّا كلما خطرت
 أمّاه أين أبي ماذا يراد به؟
 فينكفي الدمع مشفوعاً بادعية
 في ذمة الله ذاك الشيخ يا ولدي
 لا تكترث أبداً فالله أكرمهُ
 يا زاهداً بحطام قل تاركه
 هاجر عن الفج واعتض ظل وارقة
 كم عالم في بلاد الله أرقبهُ
 بعزة الله لا تكبوا فوارسهُ

وأمرنا أبداً يجري على قدر
 وجزته حيث لا تلقاه في الكبر
 سهماً إليها بلا قوس ولا وتر
 وتستجير الليالي منك بالسحر
 وتستجيب لك القصوى على الأثر
 بين الدفاتر تروي مسند الخبر
 شمس النهار بليل غائب القمر
 عنه العيون بلا خوف ولا حذر
 طلابها منك حياً غاية الوطر
 بحافل الدرس تروي نهمة الظفر
 تركتها طلاً مسلوية الحضر
 ثوب من الحزن أبدي كل مستتر
 وتستجيب له العينان بالسهر
 في ذهنه تمتعات كن بالسمر
 أين الذي كان يسلينا من الكدر
 هن الرباط لقلب جد منقطر
 القى العصا بعد طول الكد والسفر
 والله نسال أن يحتف بالثمر
 اليوم جزت حثيثاً دونما خطر
 فالיום تُروى ضلوع الصب بالمطر
 لكنما الشيخ معنى حل بالفكر
 ولا يقل كحد الصارم الذكر

القي العصا بعد طول الكد والسفر
والله نسأل أن يحتف بأشهر
اليوم جزت حثيثاً دونما خطر
فالיום تُروى ضلوع الصب بالمطر
لكنما الشيخ معنى حل بالفكر
ولا يقل كحد الصارم الذكور
لعجزها عن سماه البازغ القمر
إذا تضاغوا على لحم من البشر
أو الكتاب لدن أرشدت في الصفر
نفس تُساءل عن أهل الهدى الفرر
أن جاءك الفتح فادخل بالكسا الخبر
نحو المعالم لا يلوي على أثر
ثوباً من الصدق ترجو خير مُفتقر

في ذمة الله ذاك الشيخ يا ولدي
لا تكثر أبدأ فالله أكرمهُ
يا زاهداً بخطام قل تاركه
هاجر عن الفج واعتض ظل وارفه
كم عالم في بلاد الله أرقبهُ
بعزة الله لا تكبوا فوارسهُ
إذا رآته المعالي نفها وجل
لم تشتغل بحديث الناس ويحهم
مجالس الذكر إما كنت مجتمعاً
سمت بك الهمة العليا فانطلقت
مازلت تتبع أثار النبي إلى
صار الخلي شجياً فأنبري حدثاً
لا ضيع الله سعيك كنت تلبسه

هذا ما تيسر لي تدوينه عن حياة الشيخ الحافظ عبدالله الدويش رحمه الله، وإنني لأعلم
أنني قد قصرت في إجلاء هذه الترجمة، ولم أعطاها حقها وإنه لجهد المقل، والله أسأل أن
يجمعنا وإياه في مستقر رحمته ودار كرامته.

والحمد لله رب العالمين

كتبه: تلميذه رئيس التحرير
وليد بن أحمد الحسين
المدينة المنورة ١٤١٦/١٠/٢١هـ